# الهوية الوطنية في النصوص والمو اثيق الجز ائرية

**الدكتور: سفيان لوصيف**

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

**الملخص:**

يتناول المقال بالدراسة والتحليل الهوية الوطنية في النصوص والمواثيق الجزائرية، فقد اهتمت تيارات الحركة الوطنية الجزائرية بالمسألة الثقافية والإيديولوجية على اختلاف توجهاتها الفكرية ومشاربها الثقافية، وخلال الثورة التحريرية 1954 – 1962 ورغم التركيز على الجانبين العسكري والسياسي وخوض غمار الحرب المسلحة إلا أن الثورة الجزائرية كان لها جانبها الفكري والإيويولوجي الخاص بها، منها ما هو مصرح به في المواثيق والنصوص الرسمية وآخر يمكن قراءته وتأويله خاصة في بيان أول نوفمبر 1954، وكان لقرارات مؤتمر الصومام 1956 كذلك توجهها الفكري، وأيضا قرارات مؤتمر طرابلس 1962 الذي كان الاجماع فيه على المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في حين وقع فيه الاختلاف في الجانب السياسي والنزاع على السلطة، وفي مرحلة الاستقلال كان الميثاق الوطني سنة 1976 من أهم النصوص التي أولت الاهتمام بمسألة

Summary:

The article deals with the study and analysis of national identity in the Algerian texts and charters. The currents of the Algerian national movement were concerned with the cultural and ideological issue of different ideological orientations and cultural aspects. During the liberation revolution 1954-1962, despite the emphasis on the military and political sides and the war However, the Algerian revolution had its own intellectual and ideological part, including what is authorized in the charters and official texts, and another that can be read and interpreted especially in the statement of the first of November 1954. The decisions of the 1956 Conference were also ideological, Muhannad Tripoli, 1962, which had a consensus on economic, social and cultural issues, while the difference in the political side and the dispute over power took place. At the stage of independence, the National Charter of 1976 was one of the

الهوية الوطنية الجزائرية.

most important texts that gave attention to the issue of Algerian national identity.

**مقدمة:**

نشطت الجمعيات والنوادي الثقافية مع ظهور بوادر العمل السياسي والثقافي، وقد أولت ميدان الثقافة العناية الفائقة مثل الجمعية التوفيقية والراشدية ونادي صالح باي، وكلها كانت تخصص لها شطرا كبيرا من نشاطها للجنسين معا[1]، وقد تزايدت المطالب التعليمية أكثر بظهور الفتيان الجزائريين المتشبعين بالثقافة الفرنسية وأكدوا على إلزامية التعليم وضرورته للجزائريين بهدف إخراجهم من الجهل المتفشي، فهذا أحد روادهم وهو فرحات عباس يصرح بقوله[2]:« أن التعليم يجعل منا رجالا قادرين على فتح بيوت وتربية أولادنا تربية سليمة، كما يسمح لنسائنا بتربية الأبناء بالوسائل العصرية، كما أن ذات التعليم يعمل على إخراجنا من العصبية والجمود ».

برزت النخبة المثقفة في الساحة السياسية والثقافية بعد الحرب العالمية الأولى، في شكل قطبين متزامنين قطب ناطق بالفرنسية والآخر بالعربية، يعمل كل واحد منهما على تحقيق رغبات الشعب وتلبية مطالبه، وكان الأمير خالد من المثقفين الأوائل والذي لم تمنعه ثقافته الفرنسية من التمسك بالثقافة الوطنية[3]، كانت فترة العشرينات من القرن العشرين بداية مرحلة جديدة من المقاومة الثقافية، فبعد صمود الزوايا والمساجد ظهرت مرحلة جديدة قادتها النخبتين، فالأولى قادها العلماء المسلمين الذين هيكلوا أنفسهم ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عقب الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس[4]:« من المعلوم أن الأمة الجزائرية هبت بعد مرور قرن من الاحتلال لتأخذ قسطا من الحياة، من نواحي عديدة وخصوصا الناحية الدينية والعلمية ».

أثارت هذه الاحتفالات سخط الجزائريين بحدة، ومن ناحية أخرى حفزت فيهم الهمة لاستغلال الظرف والشروع في بعث الأمة، وإرساء مشروع ثقافي وطني يرد على أوهام المؤرخين الفرنسيين الذين أنكرا ذاتية وهوية الجزائري[5]، بدأت تبرز أولى الكتابات التاريخية الوطنية التي توضح وجود الوطن منذ العصور القديمة، وأكدت تاريخ الجزائر وأبرزت بطولات زعمائه عبر التاريخ، وكان من الرعيل الأول الشيخ مبارك الميلي، أحمد توفيق المدني، عبد الرحمان الجيلالي، فرغم ضعفها في منهجها العلمي إلا أنها تحتوي على رسالة وطنية وتربوية وتاريخية[6].

شرعت جمعية العلماء في أداء عملها الإصلاحي وفق شعارها ' الإسلام ديننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا ' فقد ضحى قادتها بنعيم الحياة وزخرفها، مسخرين طاقاتهم في الوعظ والإرشاد مدافعين عن القيم الجزائرية التي تشكل هوية الجزائري وشخصيته، فكانت محاور برنامجها الإسلام الذي يجب العمل على إصلاح عقائده وصد العدوان عن معابده وأوقافه، وإحياء العربية في آدابها وتاريخها والتمسك بالوطنية الجامعة بين الإسلام والعربية[7].

خاضت جمعية العلماء المسلمين حربا مكشوفة على الاستعمار، وضد سياسته في محاربة الإسلام والفرنسة والتجهيل، وبصفة عامة محاربة التغريب الثقافي بإتباع أساليب ووسائل ذكية، فكانت لها منذ البداية مواقف صريحة إزاء ذلك نجسدها في أوضح مثال عبر عنه عبد الحميد بن باديس بقوله[8]: « قد فهمنا والله ما يراد بنا، أننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة، عزمنا وسنمضي بعون الله في تعليم ديننا ولغتنا، رغم كل ما يصيبنا ولن يصدنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلهما بأيدينا ».

تعكس هذه التصريحات عمق رسوخ العمل الإصلاحي والثقافي في نفوس العلماء، الذين عكفوا على رسالة النهوض بالجزائر التي بدأت تشهد صحوة لم تعرفها منذ زمن، فأيقظت الجزائريين من السبات ودفعت الأمة إلى حفظ تراثها

من المسخ والتحريف[9]، كل هذا بتنظيمات ووسائل جندتها لنشر فكرتها من مدارس، صحافة، نوادي ثقافية، مساجد وكان أهم ميدان ركزت جمعية العلماء عليه جهودها هو ميدان التربية والتعليم، كونه وسيلة تثقيف وتوعية دينية ووطنية في جميع الفئات صغارا وكبارا إناثا وذكورا، ورغم الصعوبات والعراقيل فقد كانت مدارسها تناهز 150 مدرسة، يقارب عدد من يرتادها 50 ألف من البنين والبنات، وقد كلل عملها الدؤوب بتأسيس معهد عبد الحميد بن باديس سنة 1947[10].

إلى جانب عمل جمعية العلماء الرائد سار إلى جنبه نشاط قامت به بعض الأحزاب والجمعيات الأخرى، كحزب نجم شمال إفريقيا الذي طالب في برنامجه السياسي بوجوب فرض التعليم الإجباري باللغة العربية، وفسح المجال لدخول المدارس على جميع المستويات، وتأكد هذا ميدانيا في إقامة 17 مدرسة موزعة في أنحاء الجزائر، وقد سار حزب الشعب على مساره فنجده يطالب بإصدار مرسوم يجعل اللغة العربية على غرار ما هي في تونس إجبارية، تعلم في جميع مراحل التعليم حتى في التعليم العالي، من خلال المطالبة بتأسيس كلية الآداب يدرس بها التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع وإحداث جامعة إسلامية[11].

لقد أدت سياسة الاستعمار الثقافية إلى بروز مقاومة جزائرية بنوعيها السياسي والثقافي، فقد رفض الجزائريون ثقافة فرنسا طلية عقود بحسناتها وسلبياتها، وتمسكوا بهويتهم الثقافية المتميزة عن حضارة فرنسا وثقافتها، واستمر السجال بين الطرفين إلى سنة 1954 التي كانت أوج الصدام بين الجزائريين والفرنسيين بسبب الخلفيات السالفة الذكر[12].

**الهوية الوطنية في بيان أول نوفمبر 1954:**

هل تحدث بيان أول نوفمبر 1954[13] عن مسألة الهوية ؟ هل كان صائغوه مؤهلين للحديث عن تاريخ وحاضر الجزائر لاسيما مستقبلها الثقافي ؟ إلى أي مدى كان بيان أول نوفمبر مفصلا في الهوية الثقافية للجزائر وأبعادها ؟ تعرض

كثير من الباحثين لبيان أول نوفمبر بالدراسة والتحليل، فمنهم من يرى فيه وثيقة كاملة تتضمن كل ما يعبر عن الجزائر في ثورتها وما هو أبعد من ثورتها، ورأى فيه آخرون وثيقة ظرفية الغاية منها تفسير الأسباب الداعية إلى تفجير الثورة، وشروط الصلح ووقف القتال مع المستعمر الفرنسي وتحديد الغاية من الثورة[14].

رغم أن بيان أول نوفمبر لم يتطرق بشكل مفصل إلى المظاهر الثقافية لأن ظرف الثورة لم يكن يقتضي ذلك، حيث أن الوثيقة كانت سياسية تعبوية بالدرجة الأولى للعمل المسلح، رغم هذا فإن بيان الفاتح نوفمبر 1954 قد تضمن إشارات واضحة إلى الهدف الثقافي ووسائل تحقيقه، ومن ذلك تنبيه الشعب الجزائري بحتمية الاتحاد حول قضية الاستقلال، وكذلك العمل النضالي والعسكري لأن الاتحاد صفة من صفات الفرد الجزائري، انطلاقا من الثقافة الوطنية ودين التوحيد الذي يعتنقه كل أفراد الشعب الجزائري هذا من حيث الوسيلة، أما من حيث الهدف المنشود فإن أول هدف إقامة الدولة الجزائرية جاء في البيان' إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية '[15].

ساد الجدال حول مبدأ ضمن إطار المبادئ الإسلامية، فقال بعض المعادين لهذا المبدأ أن المقصود هو أن يحظى الدين الإسلامي بالاحترام فقط[16]، لكن من المنطق أن تبني المبادئ الإسلامية يخضع إلى معطيات تاريخية وحضارية، لا يمكن لأحد أن ينكرها أو يتنكر لها أو يوظفها أو يوجهها غير اتجاهها الأصلي الطبيعي، فمن الناحية الحضارية الشعب الجزائري مسلم رغم كل محاولات طمس شخصيته ودينه، أما من الناحية التاريخية فإن التأكيد على تبني المبادئ الإسلامية يندرج كتصدي لذلك الإدعاء القائل بأن المسألة الدينية عويصة، بحكم تواجد المعمرين وأن سكان الجزائر متعددو الديانات والطوائف' مسلمون، مسيحيون، يهود...'[17].

أوضح البيان أن دولة الجزائر المستقلة ستكون مسلمة أي تتبنى المبادئ الإسلامية، وأن هذه الدولة ستضمن الحريات الفردية دون تمييز عرقي أوديني، ومن الملفت للانتباه أن الحريات الأساسية جاءت كهدف ثان مباشرة بعد إقامة الدولة، استهدف صناع الثورة في بيان أول نوفمبر تحقيق' وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي'[18]، فقد حددت هذه العبارات ثلاث دوائر للانتماء الجزائري وهي الدائرة المغاربية ثم الدائرة العربية ثم الدائرة الإسلامية، وهي عموما تختلف عن الدوائر التي حددها مثلا الحبيب بورقيبة في تونس وجمال عبد الناصر في مصر حين أقحموا البعد الإفريقي.

تحدث البيان عن السند الخارجي بين الدعم المضمون والدعم المحتمل، أما الدعم المضمون فهو من الأشقاء العرب والإخوة المسلمين، وهذا يمثل الدائرة الأوسع للجزائر جاء في البيان[19]:« الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين، التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين وعادات الشعب الجزائري »، كما ميز محرري البيان بين الثقافتين الجزائرية والفرنسية، حين اشترط على الفرنسيين فتح المفاوضات على أساس الاعتراف بالسيادة الوطنية مقابل ضمان المصالح الفرنسية ثقافية كانت أو اقتصادية...[20].

مقومات الهوية الجزائرية في هذه المقتطفات متمايزة عن هوية الفرنسيين والمستوطنين الأوروبيين في الجزائر، وهنا ضمنيا يدرك القارئ أن محرري البيان لم يريدوا التفصيل في المسلمات حول أن التاريخ هو التاريخ الجزائري في أبعاده، واللغة هي اللغة العربية والديانة هي الدين الإسلامي، فكلها ثوابت أكدتها تيارات الحركة الوطنية، يتساءل سعد الله ثم يحاول الإجابة لماذا لا يعبر البيان بذلك صراحة ؟ يعلل ذلك بقوله[21]:« لو أعلن قد تنعزل الأقليات الأوروبية عن دعم الثورة »، كما أعطى تحليلا آخر وهو مرتبط بمحرري البيان أساسا في تكوينهم الدراسي، البعيد عن مدارس جمعية العلماء المسلمين المتشبع طلابها بروح

الإسلام والعروبة، فحسبه هم – أي محرري البيان - من اليساريين الثوريين لأن ' تكوينهم لم يكن يتضمن هذه المقومات، وهم كوطنيين يساريين ربما يريدون تفادي التمسك بمبادئ تعتبر رجعية حينها '[22].

رغم أن البيان جاء باللغة الفرنسية ثم كانت ترجمته إلى اللغة العربية ولا يعتبر هذا عيبا أو تقصيرا، وإنما نتيجة ظرف استثنائي وربما أنه كان من باب الواقعية، فالمهم أن يتضمن قيم فكرية غايتها التحرر سواء أكان ذلك بالفرنسية أو العربية،بعيدا عن كل اعتبار قد يفهم أنه تنقيص أو استخفاف بلغة ما،بل هذه الحالة قد تعود عليها الأهالي لأنها تعتبر عنصرا من عناصر المشروع الاستعماري،ويبقى المهم هو المنطق العقلي الذي ساد فيه التفكير بكره المحتل وثقافته،يحاول أبو القاسم سعد الله تفسير ذلك إلى أن محرري البيان حسب قوله[23]:«على صلة ضعيفة جدا بالثقافة العربية والإسلامية، فلم يكن معروفا عنهم لدى زملائهم أنهم تلقوا أي قدر من ثقافة الزوايا أو الكتاتيب القرآنية،فما بالك بالمعاهد الإسلامية... فلو أن الذي صاغ البيان هو ابن باديس أو أحد تلاميذه لكان له توجه آخر وقوة لغوية واضحة».

نخلص في الأخير أن البيان مهما قيل عن محتواه وإيديولوجيته فهو أكبر إجماع خلال 124 سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر- أي إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية - فالمتمعن في النص يجد فيه صيحة أمل وتفاؤل، تدعو الجميع للمساهمة فعليا في مغامرة مثيرة وفريدة من نوعها، وهو ما عبر عنه فرحات عباس بقوله[24]:« نستطيع أن نقول دون محاباة ولا مغالاة بأن هذا البيان يعتبر عقد ازدياد الجزائر الجديدة »، هو نموذج فريد من نوعه في أدبيات الحركة الوطنية بما تحمله من قيم وأخلاقيات ومواقف، وبما يحدد ويعرف من مبادئ لا زالت صالحة إلى اليوم لتغذي الفكر والممارسة، فبيان أول نوفمبر جدلية قائمة قابلة للتكيف بها ومعها[25].

**الهوية الوطنية في مؤتمر الصومام 1956:**

حتى يتمتع وجود الثورة بالديمومة أصبح من الضروري على مفجري الثورة ووفاء للوعد الذي ضربوه واستجابة للتحولات الكبرى التي عرفتها الساحة الوطنية، أن يقيموا تفحصا للوضع العام خاصة بعد انتفاضة 20 أوت 1955، وما تخلل الثورة التحريرية من تجربة ومعطيات جديدة بعد ما يقارب سنتين من الكفاح من جهة، بهدف رسم خريطة تنظيمية تمكن من إبراز مؤسسات يوكل إليها دور المحرك والمولد للثورة، وتعيين القيادة الوطنية وتحديد المسؤوليات وتقسيم التراب الوطني إلى ولايات، ورسم الخطوط العريضة للعمل العسكري والسياسي من جهة أخرى، انعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 فكيف عالج المؤتمر المسألة الثقافية ؟ هل اختلفت نظرته ومرجعيته عن نظرة ومرجعية بيان أول نوفمبر 1954 ؟

رغم تركيز مؤتمر الصومام في قراراته على الشؤون السياسية والعسكرية إلا أنه لم يغفل الجانب الثقافي، وإن لم يكن محورا خاصا بالمسألة الثقافية فإنه أشار إلى جوانب ثقافية هامة، تتناول مقومات الوطنية من دين ولغة وتاريخ وعادات، واستخدم مصطلح المغرب العربي بدلا من كلمة شمال إفريقيا ذات المدلول الاستعماري، مثل التعبير عن تمسك الشعب الجزائري بمقومات شخصيته جاء في الوثيقة[26]:« أن الجزائريين لم يقبلوا أبدا الفرنسية، لاسيما وأن ذلك لم يمنعهم أبدا أن يظلوا أقل حرية واعتبارا من الأجانب » سعى المستعمر الفرنسي إلى إبعاد اللغة العربية الفصحى من المدرسة وجعلها لغة أجنبية دخيلة على المجتمع الجزائري، فحلت محلها اللغة الفرنسية في الإدارة وشؤون الحياة جاء في وثيقة الصومام[27]:« أن المستعمر قد عمد إلى خنق اللغة الوطنية التي تتكلمها الأغلبية الساحقة من المواطنين، وقد اختفى تعليمها العالي منذ بداية الغزو بتشتيت الأساتذة والتلاميذ وقفل الجامعات وهدم المكتبات ».

وفي هذه الأعمال الوحشية ما يعبر عن نية الاستعمار في القضاء على اللغة العربية، وتمكين لغته الفرنسية من ميادين الحياة وفي مقدمتها أساليب التفكير واتجاهاته، فزيادة على سياسة فرق تسد التي انتهجها الاستعمار منذ غزوه البلاد، بالموازاة مع ذلك عمل على إخماد روح الإسلام في نفوس الجزائريين، مستعملا جميع الوسائل ووصفا لهذه الوضعية جاء في الوثيقة[28]:« كما تدنس الدين الإسلامي وأخضع رجاله الذين كانت تختارهم الإدارة الاستعمارية وتجازيهم، وقد حاربت الامبريالية الفرنسية الحركة التقدمية لجمعية العلماء المسلمين، بتوفير كل دعمها لخرافات الأولياء المرابطين الذين تم تسخيرهم بإرشاء بعض الطوائف ».

كما أقر المؤتمرون تشكيل مصلحة الأوقاف جاء في الميثاق[29]' تتكون مصلحة للأوقاف من مجلس يضم خمسة أفراد على مستوى القسم والمنطقة والولاية، تكون مهمتها تعيين المدرسين في المدارس وأئمة المساجد وإعداد البرامج والكتب المدرسية لمختلف المستويات التعليمية، كما تتولى أيضا إدارة شؤون المدارس'، هناك من أثار الغموض بمكانة الإسلام في وثيقة الصومام أثناء الحديث عن طبيعة الثورة جاء في الميثاق[30]:« إنها ثورة منظمة وليست تمردا فوضويا، إنها معركة وطنية تسعى لهدم النظام الفوضوي الذي ينتجه الاستعمار، وليست حربا دينية إنها مسيرة إلى الأمام في الاتجاه التاريخي للإنسانية، وليست عودة إلى الإقطاع وهي أخيرا معركة لإحياء الدولة الجزائرية، تحت اسم جمهورية ديمقراطية واجتماعية وليست إقامة نظام ملكي أو ثيوقراطي ».

وفي نفي أن تكون الثورة الجزائرية حربا دينية وتحديد مصير المستوطنين الأوروبيين بعد الاستقلال جاء في الميثاق ' ليس هدف الثورة الجزائرية رمي الجزائريين ذوي الأصل الأوروبي في البحر، وإنما هدم النير الاستعماري، وليست الثورة الجزائرية حربا أهلية ولا حربا دينية '[31]، هذا النص لا علاقة له باللائكية[32] البتة عكس ما يوهم به دعاتها، حيث أن الحرب الدينية لا وجود لها

في الإسلام، لأنها كما تعرف هي ما يقع بين فرق الدين الواحد لأغراض دينية، كما في الصراعات التي تحدث داخل الفرق النصرانية، وهو ما يجعل مفهوم الحرب الدينية مصطلحا نصرانيا محضا، أما الإسلام ليس موجها ضد أي دين من الأديان[33].

العامل الذي جعل محرري الميثاق يعلنون أن حرب الجزائر ليست حربا دينية، يتمثل في أن الفرنسيين عملوا على خداع الرأي العام الفرنسي والأجنبي بتعريفهم للمقاومة الجزائرية على أنها حركة دينية متعصبة تخدم الحركة الوحدوية الإسلامية، وعلى رأس هؤلاء بيدو، لاكوست، سوستال، واعتبر الميثاق أن هذه خيانة وانحطاط وبين أن الصراع في الجزائر ليس بين الفئات الدينية التي تسكن الجزائر من المسلمين واليهود والمسيحيين، فهي ليست حربا دينية وإنما هي صراع بين أنصار الحرية والكرامة الإنسانية، نلاحظ هذا من الدعوة الموجهة إليهم جاء في الميثاق[34] ' لا يزال اليهود الجزائريون إلى اليوم لم يتغلبوا على اضطراب ضمائرهم ولا عرفوا وجهة يتخذونها،وأملنا أن يسير الكثير منهم على أثر أولئك الذين استجابوا لنداء الوطن الجزائري،وصادقوا الثورة بمطالبهم في فخر وعز بالجنسية الجزائرية '.

لم يخرج ميثاق الصومام بخطة ثقافية للمستقبل يرى سعد الله ' حقيقة أنه انتقد معاملة الاحتلال لمقومات الثقافة الوطنية كاللغة والإسلام والتعليم، ولكنه لم يعلن عن برنامج ما بعد الاستقلال... وهكذا يمكن أن نخرج بخلاصة وهي أن الخطاب العربي والهوية الثقافية يكاد يكون غائبا في برنامج مؤتمر الصومام '[35]، فالبرنامج السياسي لمؤتمر الصومام حرره عمار أوزقان الذي كان كاتب جلسات المؤتمر، وهو من أبرز أقطاب الحزب الشيوعي الجزائري، ومنه ظهرت في النص كلمات ماركسية مثل ' القومية، الشعبوية، النزعة الاجتماعية[36].

**الهوية الوطنية في ميثاق طرابلس 1962:**

كان جدول أعمال المؤتمر مناقشة وإقرار برنامج عمل أصبح يعرف فيما بعد ببرنامج طرابلس[37]، وتعيين قيادة مؤقتة باسم المكتب السياسي، وإذا كانت النقطة الأولى لم تثر أية مشكلة فإن النقطة الثانية أدت إلى نسف الحكومة المؤقتة، دعا المجلس الوطني للثورة التحريرية إلى عقد اجتماع في طرابلس، وجرى تعيين لجنة وزارية لإعداد مشروع البرنامج كان ضمنها عضوان من الحكومة هما أحمد بن بلة ومحمد يزيد، عضوان من المجلس الوطني محمد الصديق بن يحي ومصطفى الأشرف، إلى جانب رضا مالك رئيس تحرير المجاهد، محمد حربي[38] مسؤول القيادة المركزية في وزارة الخارجية، عبد المالك تمام عضو المجلس الوطني للثورة سابقا[39].

بادر المكلفون بكتابة مشروع البرنامج المجتمعون بالحمامات في تونس إلى تقسيم المهام، كلف رضا مالك والأشرف بتحديد طبيعة الثورة التحريرية، ومحمد الصديق بن يحي ومحمد حربي برسم الملامح الكبرى للسياسة الاقتصادية والاجتماعية والسياسة الخارجية، أما مشروع بناء الحزب فوقع على عبد المالك تمام، كانت شروط العمل رديئة والمشاركة في النقاشات غير متكافئة إطلاقا، جرى درس نصوص المقررين مباشرة في جلسة بكامل الأعضاء، وكان كل واحد يقرأ نصه ليعرف ملاحظات زملائه، أما الجزء الأكبر من العمل فوقع على الأشرف ومالك وحربي ولم يشارك بن يحي المريض إلا في مناقشة الجلسات بحضور كامل الأعضاء[40].

برنامج طرابلس هو مناقشة الوثيقة التي أعدتها اللجنة التحضيرية وقدمت إلى المجلس تحت عنوان ' مشروع برنامج لإنجاز الثورة الديمقراية الشعبية ' وسميت اختصارا برنامج طرابلس، حددت فيها بوضوح وتماسك متفاوتين التوجهات الخاصة بكبريات المسائل التي تهم مستقبل البلاد، وانتهى الأمر إلى المصادقة بالإجماع على الوثيقة التي حددت فيها بوضوح وتماسك متفاوتين التوجهات الخاصة بكبريات المسائل التي تهم مستقبل البلاد، وهذا البرنامج كان

أول إعلان إيديولوجي لجبهة التحرير الوطني بقصد تزويد الجزائر بتوجيه سياسي[41].

نشأ عن عدم التجانس انعدام التماسك في البرنامج، الذي هو في الحقيقة مزيج من التصورات المختلفة في كثير من المسائل للأعضاء السابقين، كان حربي يدفع نحو اليسار والأشرف ورضا مالك متفقان معه في كثير من الأمور، غير أن سمات المجتمع الجزائري دفعت بهما إلى عرقلة توجهات حربي والتوفيق بين يساريته والوطنية، أما بن بلة فكان أكثر تشددا من الثلاثة في قضية الثوابت مثل العروبة والإسلام ولكنه الأقل وعيا بمسألة التماسك في البناء النظري[42].

على هذا الأساس تم صياغة مشروع المجتمع الجديد من طرف أقلية، لم تكن كلها متشبعة بمنظومة الأفكار التي كانت أطراف الحركة الوطنية تعتمدها خلال فترة التحضير لمرحلة الكفاح المسلح، وعلى العكس من ذلك فإن أغلبية تلك الأقلية كانت يومها متأثرة إلى حد بعيد بالإيديولوجية الماركسية، لكنها لم تنته إلى الأفكار التي لا تنبت إلا في التربة الملائمة لها[43]، يشكل برنامج طرابلس مشروع مجتمع وتصور في بناء الدولة التي هي على وشك الميلاد الرسمي، هل هذا المشروع والتصور مطابقين لما أعلن في الفاتح نوفمبر وفي أرضية الصومام ؟

حرصا المؤتمر على ضرورة إعطاء مفهوم متطور وجديد للثقافة أي أن الثقافة الوطنية ينبغي أن تقوم على مبادئ وتنحصر تلك الأطر بصفة عامة في' أن تكون الثقافة الجزائرية ثقافة وطنية وثورية وعلمية '[44]، أكدت وثيقة طرابلس وطنية الثقافة وذلك ' بضرورة إعادة الاعتبار للغة العربية نظرا لكونها المعبر الحقيقي عن القيم الثقافية، وكذلك لغة الحضارة والعلم وإدخالها في الحياة الفكرية وتربية الشعور الوطني، فهي ستحارب هكذا الهيمنة الثقافية والتأثير الغربي اللذين ساهما في تلقين الكثير من الجزائريين احتقار لغتهم

وقيمهم الوطنية "[45]، وكونها ثقافة ثورية فهي' ستساهم في تحرير شعب يعمل لتصفية مخلفات الإقطاع والخرافات المعادية للمجتمع "[46].

تحدد الوثيقة الوسائل التي تمكن من السير على هذا الطريق فتضيف' الثقافة الجزائرية هي ثقافة علمية في وسائلها وأبعادها، يجب أن تحدد حسب طابعها العقلاني وتجهيزها التقني وروح البحث التي تنشطها، وانتشارها المنهجي المعمم على كل مستويات المجتمع"[47]، ومما جاء في وثيقة طرابلس بهذا الشأن ' أن الحضارة الإسلامية كبناء عملي للمجتمع قد بدأ وتواصل طويلا عبر الزمن بمجهود إيجابي، على صعيد العمل والفكر معا أي الاقتصاد والثقافة، وزيادة على ذلك فإن روح البحث التي تنشطها وانفتاحها العقلاني على العالم والثقافات الأجنبية وعالمية العصر، قد خلقت كلها بينها وبين الحضارات الأخرى تبادلا خصبا، إنها قبل كل شيء مقاييس الخلق والتنظيم الفعال للقيم والإسهامات التي جعلتها تشارك بدرجة كبيرة في التقدم الإنساني"[48].

**الهوية الوطنية في ميثاق الجز ائر 1964:**

أصدر مؤتمر الحزب سنة 1964 وثيقة باسم ميثاق الجزائر، ويحدد هذا الميثاق أساسا بيانات برنامج طرابلس ويعيد أحيانا تعريفها، تمثل الوثيقة مجموع النصوص التي صادق عليها المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني الذي انعقد من 16 إلى 21 أفريل 1964، تم تحضير الوثيقة من طرف لجنة مؤلفة من 53 عضوا[49] أبرزهم محمد حربي وحسين زهوان، هذا الأخير الذي كان مقربا من الرئيس أحمد بن بلة ومن المتشبعين بالفكر الماركسي[50]، وتمت المصادقة عليها من طرف المؤتمرين الذين بلغ عددهم 1700 ممثل من بينهم 200 ضابط[51].

لم يكن ميثاق الجزائر 1964 مختلفا في توجهاته الإيديولوجية عموما عن ميثاق طرابلس،غير أنه يختلف عنه في قضايا أخرى فقد تم إنجازه في خضم المناقشات الساخنة حول الإسلام والاشتراكية بعد الاستقلال[52]،أعطى ميثاق

الجزائر سنة 1964 مفهوما شاملا للثقافة الوطنية وحددها على غرار وثيقة طرابلس في ثلاثة عناصر رئيسية[53]،تكون الثقافة الجزائرية قومية وهذه العبارة أتت في مكان الوطنية،واستبدلت بالقومية وتقوم بإعادة الاعتبار للغة العربية،بوصفها اللسان المعبر عن القيم الثقافية للأمة جاء في الميثاق[54]:«فبدورها كثقافة قومية يتمثل بالدرجة الأولى في أن تعيد للغة العربية بوصفها اللسان المعبر عن القيم الثقافية لبلادنا كرامتها وفعاليتها كلغة حضارة، ومن أجل ذلك ستعمل على إحياء وإعادة تقييم التراث الوطني»،

تكون الثقافة ثورية تساهم في ترقية الشعب الجزائري من خلال تصفية رواسب الاستعمار ومن الإقطاع والخرافات وعادات التفكير المتأخر جاء في الميثاق ' بصفتها ثورية، ستساهم في ترقية الشعب التي تتمثل في تصفية رواسب الإقطاع والخرافات المناهضة للمجتمع، وعادات التفكير التأخرية، وهي أن لا تكون ثقافة طائفة مغلقة بوجه التقدم ولا ترفا فكريا '[55].

**الهوية الوطنية في الميثاق الوطني 1976:**

أعد مشروع الميثاق الوطني من قبل نفس الأشخاص باستثناء محمد حربي الذي أصبح في المعارضة منذ الانقلاب، والذين حرروا الميثاق في العاصمة هم مصطفى الأشرف، رضا مالك، محمد الصديق بن يحي، بلعيد عبد السلام، نشر المشروع التمهيدي في 27 أفريل 1976 شارك الشعب في استفتاء 27 جوان 1976 بـ 98,50 ٪ من المصوتين لصالح الميثاق الوطني ويعلن في 5 جويلية 1976 عن نتيجته، جاءت الظروف التي أحاطت بإعداد ميثاق 1976 مخالفة تماما لتلك التي أحاطت بتحضير وثيقة الجزائر، والتي تمثلت بشكل أساسي في استبعاد الفاعلين ذوي التوجه الماركسي، وحرصت حكومة هواري بومدين أن يكون التوجه الإيديولوجي الاشتراكي مستندا إلى الشرعية الشعبية فلم يطرح للنقاش في مؤتمر الحزب بل للاستفتاء الشعبي[56].

كانت المجموعة التي أعدت الوثيقة الإيديولوجية تضم محافظين من ذوي الانتماء الديني، من بينهم أحمد طالب الإبراهيمي الذي كانت لديه قناعات بجدوى الحلول الاشتراكية، ويعتبر أن أكبر سلبيات مرحلة ما بعد الرئيس هواري بومدين هي الابتعاد عن مبدأ العدالة الاجتماعية التي تجد في الاشتراكية أحسن تعبير لها وفي ذلك يقول[57]:« بالنسبة للاشتراكية فقد كانت وما زالت تعني في منظورنا العدالة، واختيار الحلول الوسطية التي تحمي في آن واحد مصالح الدولة والمجتمع والمواطن، والتي تشجع بجانب القطاع العام قطاعا خاصا وطنيا غير مستغل وخاضعا للرقابة والتخطيط ».

لم يختلف الميثاق الوطني عن سابقيه من المواثيق التي تناولت مفهوم الثقافة الجزائرية، الذي حدد أهدافها الرئيسية في تكوين إنسان جديد في مجتمع جديد المتمثلة في:

- التأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية وتقويتها وتحقيق التنمية الثقافية بجميع أشكالها.
- الرفع الدائم لمستوى التعليم المدرسي والكفاءة التقنية.
- اعتماد أسلوب في الحياة ينسجم مع مبادئ الثورة الاشتراكية[58].

تندرج هذه الأهداف في إطار تكوين الإنسان الجزائري فكريا بما يتلاءم وقيم المجتمع الجزائري، وبالطبع فإن تحقيق هذه الأهداف يقتضي اجتثاث مخلفات الاستعمار الفكرية ومحاربة العقليات المتحجرة، ولذلك أضاف ميثاق 1976 إلى الوظائف الرئيسية للثورة الثقافية ثلاثة محاور يندرج ضمنها الجهد الثقافي وهي:

- الثورة الثقافية أداة لاكتساب الوعي الاجتماعي والعمل الملائم في سبيل تحويل البنيات الاجتماعية البالية والمجحفة.
- الثورة الثقافية نضال منظم ومعبأ للقضاء على التخلف الاجتماعي والاقتصادي للبلاد.

- الثـورة الثقافيـة جهـد تربـوي واع يرمي إلى محاربـة كـل الأحكـام المسـبقة المتعلقـة بـالعرق والطبقـة والجـنس، كمـا ترمي إلى محاربـة النزوع إلى العنـف المضر بالمجتمع والتزمت والأفكار التعصبية[59].

يلاحـظ أنـه لأول مـرة يـرد التعبير عـن النظـام التربـوي كمضـمون حقيقـي للثقافـة، وبالفعـل فالتربيـة هي الوسـيلة الرئيسـية لتكـوين الأجيـال وتلقيـنهم المبـادئ والقـيم المنشـودة، وأي عمـل لا يأخـذ بعـين الاعتبـار هـذا الجانـب سـوف يكون مآلـه الفشـل، كمـا ذكـر لأول مـرة نبـذ اللجـوء إلى العنـف المضـر بـالمجتمع جـاء فيـه[60]:« الثـورة الثقافيـة إذ تهـدف إلى إنجـاز كـل ذلـك، تسـاهم في ازدهـار كياننا الوطني وفقا للثقافة التقدمية المعاصرة، وهذا يعني تأكيد ارتباطنا بتراثنا الثقافي ».

لأول مـرة أيضـا نصـادف مفهـوم التقدميـة في حـين كانـت الثقافـة الجزائريـة توصف بالوطنية والعلمية والثورية نجدها في ميثاق 1976 توصف بالتقدمية، وهـذا تطـور ملحـوظ في اسـتخدام المفـاهيم التي تنـتهج الـنهج الاشـتراكي جـاء في الميثـاق:[61]« غير أن هنـاك نوعـا مـن الثقافـة المشـبوهة إلى حـد مـا، والمتصـلة بمجموعـة مـن أعمـال وتصـرفات وعقليـات يفرضـها المنـاخ المدسـوس لأنمـاط الحيـاة والتفكير، والتي خلقتهـا السـيطرة الفرنسـية الطويلـة المتسـمة بطـابع البرجوازيـة الصـغيرة، وهي الثقافـة التي مـا زالـت تكيـف السـلوك الاجتمـاعي في الأوسـاط الحضـرية، ليسـت كمـا يتبـادر إلى الـذهن بقايـا ثقافـة أجنبيـة منتظمـة ذات طابع عالمي، بل هي ضرب من مناخ أخلاقي تحدده أشباه الثقافات التحتية الهزيلـة »، مـن طبيعي أن تكـون نظـرة الفكـر الاشـتراكي معاديـة للبرجوازيـة، ومـا دامـت هـذه السـلوكات مرتبطـة بمسـتوى الـوعي الفكـري فهـي كثيـرا مـا تبـرز كظـواهر اجتماعيـة في الأوسـاط الحضـرية جـاء في الميثـاق:[62]« وإن ثقافتنـا الوطنيـة مهما كانـت الصيغة المعبرة عنها مازالـت تعـاني هـذه التأثيرات التي يعتبر الفكر البرجوازي بجميع أشكاله أهم ميزاتها ».

أعطى الميثاق أهمية للغة العربية واعتبر الاعتناء بها يرتقي إلى مصاف المهام الوطنية الكبرى، التي تستمد دلالتها التامة من تعزيز الاستقلال واستعادة الذات جاء فيه[63]:« إن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري، ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة العربية التي تعبر عنها، ولهذا فإن تعميق استعمال اللغة العربية وإتقانها كوسيلة عمل يشكلان إحدى المهمات الأساسية للمجتمع الجزائري، في مجال التعبير عن مظاهر الثقافة وعن الإيديولوجية، إن الجزائر باستعادتها توازنها من خلال التعابير الأصيلة والمحكمة التجهيز ستساهم في إثراء الحضارة الإنسانية بصورة أفضل، وتستفيد في الوقت نفسه عن دراية من مكتسباتها وخبراتها...».

من ثمة فإنه لا مجال للنقاش حول اللغة الرسمية التي حسمت أساسا في اللغة العربية، وإن كان هناك حديث عن التعريب فإنه لن يدور سوى حول الإمكانيات والطرائق والتصور العام جاء في الميثاق:[64]« الخيار بين اللغة الوطنية ولغة أجنبية أمر غير وارد البتة ولا رجعة في ذلك، ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن، إلا فيما يتعلق بالمحتوى والوسائل والمناهج والمراحل والمفهوم العام للغة مدعوة للقيام بالدور الذي يجب أن يعود إليه».

كانت الجزائر تواجه صعوبات في مجال التعريب بحكم ثقل الاستعمار طوال فترته من جهة، وهيمنة التكوين الفرنسي على الكفاءات وقلة ذوي التكوين العربي من جهة أخرى جاء في الميثاق:[65]« وإذا كانت مسيرة التعريب قد أصبحت واقعا لا رجعة فيه، فإن العبء الثقيل المتمثل في الأحكام المسبقة الموروثة عن العهد الاستعماري، وما ألحق باللغة العربية في الجزائر من تخلف قد أديا إلى عدم إيجاد حلول لهذه القضية، دون توفير ظروف تستجيب للمقتضيات النوعية الرفيعة... لتصبح اللغة العربية بالصرامة والتبصر وروح المسؤولية أداة للنهوض والإبداع ».

في إطار تحديد الوسائل الثقافية ودورها في تحقيق أهداف الثورة الثقافية وكذلك دور المثقفين جاء في الميثاق:[66] « العمل الثقافي ليس قضية تقنيات أو مهارات آلية أو حذق مهني خال من الوعي، بل هو نشاط يستند إلى تجهيزات مناسبة ويقيم انطلاقا من اختياراته واتجاهاته وقدراته على تصوير الحقائق والتطلعات، والفنانون والمنتجون الثقافيون لا يمكن أن يبلغوا الجودة في أعمالهم إلا إذا كانوا مهيئين في ميدانهم، ومقتنعين بالأفكار التقدمية التي يدافعون عنها ».

توضيحا أكثر لنوعية الثقافة التي يريدها الميثاق فقد حدد بدقة صفات المادة الثقافية التي يتحتم على المؤسسات الثقافية القيام بها، كالصحف والإذاعة والتلفزة ودور الطباعة والمتاحف ومدارس الموسيقى والسينما والمسرح، إلى جانب شبكة المكتبات المنتشرة عبر الوطن ومعها الوسائل السمعية البصرية، وهي أن تكون ثقافة رفيعة المستوى كفيلة بالاستجابة للحاجات الإيديولوجية والجمالية مع رفع المستوى الفكري لدى المواطن[67].

مما يلاحظ على هذا التوجه أنه استبدل عبارة الثقافة الوطنية بالثقافة القومية، كما استعمل الثورة الثقافية بدلا من ثورية الثقافة، كما جاء بمفهوم جديد للثقافة في إطار ثقافة اشتراكية رفيعة المستوى، والحقيقة أن هذه العبارات لم تكن تعبيرا عن واقع فعلي بقدر ما كانت عبارة عن رغبات تراود أصحابها ولذلك لم يثبت أثرها في الميدان، رغم أن ميثاق 1976 كان ماركسيا في تحليله إلا أنه تجنب أي نقاش حول تعايش الإسلام والاشتراكية العلمية، إلا أنه وكسابقيه من المواثيق أكد على الدور الذي لعبه الإسلام في توحيد الشعب وفي صراعه ضد الاستعمار ومحافظته على الهوية الثقافية للشخصية الجزائرية[68].

شهدت البلاد في الستينات والسبعينات سجالا حول الهوية الاشتراكية الجزائرية وعلاقتها بالهوية العربية الإسلامية، وهذه لم تنشأ مع الاستقلال وإنما

تضرب بجذورها في أيام الكفاح المسلح ضد الاستعمار، فلم تحسم مسألة الهوية الإسلامية وعلاقتها بالاختيار الاشتراكي إلا بعد عدة سنوات، حيث ظلت الاشتراكية كأحد الثوابت الأساسية لفلسفة وإيديولوجية حزب جبهة التحرير الوطني ومن الاختيارات التي لا رجعة فيها، لعل المتتبع لتطور النصوص السياسية في الجزائر يلاحظ وجود نقاط رئيسية على الأقل تشكل محور التقاطع والتشابك، إن هذه النصوص على تباعدها في الزمان والمكان تلتقي في روح واضحة إن جاز التعبير من الاستمرار والتواصل دون قطيعة وتنكر للتراث المتقدم وهو نوع من الاستمرار[69].

**خاتمة:**

من خلال ما سبق ذكره نستخلص اهتمام تيارات الحركة الوطنية الجزائرية بالمسألة الثقافية والإيديولوجية على اختلاف توجهاتها الفكرية ومشاربها الثقافية، وخلال الثورة التحريرية 1954 – 1962 ورغم التركيز على الجانبين العسكري والسياسي وخوض غمار الحرب المسلحة إلا أن الثورة الجزائرية كان لها جانبها الفكري والإيويولوجي الخاص بها، منها ما هو مصرح به في المواثيق والنصوص الرسمية وآخر يمكن قراءته وتأويله خاصة في بيان أول نوفمبر 1954، وكان لقرارات مؤتمر الصومام 1956 كذلك توجهها الفكري، وأيضا قرارات مؤتمر طرابلس 1962 الذي كان الاجماع فيه على المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في حين وقع فيه الاختلاف في الجانب السياسي والنزاع على السلطة، وفي مرحلة الاستقلال كان الميثاق الوطني سنة 1976 من أهم النصوص التي أولت الاهتمام بمسألة الهوية الوطنية الجزائرية، وكل هذا على صعيد الفكر والتنظير ويبقى التجسيد في الواقع يحتاج إلى البحث المعمق.

## الهوامش:

1 الجمعي خمري: حركة الشبان الجزائريين والتونسيين' 1900 - 1930' دراسة تاريخية وسياسية مقارنة،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف عبد الكريم بوصفصاف،جامعة منتوري قسنطينة،السنة الجامعية 2002- 2003، ص ص.181، 182.

2 المرجع نفسه، ص.179.

3 عبد الرحمان بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1986، ص.79.

4محمد الطيب العلوي:التربية بين الأصالة والتغريب،منشورات دحلب الجزائر،ص.120.

5 عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط1، دار البعث، قسنطينة: 1981، ص.85.

6 ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،ط1دار الغرب الإسلامي،بيروت: 2000، ص.32.

7 Ali Merad: Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, essai d'histoire religieuse et sociale, les éditions El-hikma, Alger: 1999, pp.144, 145.

8 محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص.151، 152.

9 محمد الصالح رمضان: " جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي"، مجلة الثقافة، ع 85، الجزائر: 1984، ص.359 .

10 المرجع نفسه، ص ص.364- 367.

11 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، در الغرب السلامي بيروت: 1998، ص ص.250 ،251.

12 Nouara Hocine: Les intellectuels Algériens mythe, mouvance et anamorphose, ENAG, Alger: 2005, p.117.

13 انتدب محمد بوضياف ومراد ديدوش من قبل لجنة الستة لوضع الصياغة لبيان أول نوفمبر،بعد وضع الخطوط العريضة في اجتماع 10 أكتوبر 1954،وقد اجتمع الإثنان لهذا الغرض بالصحفي محمد العيشاوي،وأمليا عليه ما تم الاتفاق حوله في لجنة الستة،مستعينين في ذلك بمرجعية سياسية وإيديولوجية محددة في لوائح المؤتمر الثاني لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953،وبعد الانتهاء من صياغة البيان ومراجعته انتدب العيشاوي لمواصلة المهمة،برقنه وسحبه بقرية إيغيل أومولا ولاية تيزي وزو،أنظر:محمد عباس: "الصحفي محمد العيشاوي، منجز بيان أول نوفمبر...صياغة ورقنا وسحبا"،الشروق،ع 2795،يوم 15 ديسمبر 2009،ص.19.

14 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2007، ص.76.

15 Front de libération nationale: Les textes fondamentaux de la révolution, édition A.N.E.P, Alger : 2008, p.09.

16 رابح لونيسي: " بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية – الجذور الفكرية والمضمون "، مجلة المصادر، ع 7، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر: 2002، ص.33.

17 محمد جغابة: بيان أول نوفمبر، دعوة إلى الحرب رسالة سلام، قراءة في البيان، دار هومة، الجزائر: 2007، ص.61.

18 Front de libération nationale: Op-cit, p.10.

19 Ibid, p.11.

20 Ibid, p.11.

21 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص.77.

22 المرجع نفسه، ص.77.

23 المرجع نفسه، ص.81.

24 فرحات عباس: ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها ، نقله إلى العربية أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، ص.272.

25 محمد جغابة: المرجع السابق، ص.20.

26 Front de libération nationale: Op-cit, p.11.

27 Ibid, p.56.

28Ibid, p.56.
29 Ibid, p.56.
30 Ibid, p.55.
31 Ibid, p.56.

32 اللائكية: لفظ منقول عن المصطلح الفرنسي laïcité وأصله في اللاتينية laicus وفي اليونانية laikos، بمعنى المنتمي للشعب أي العامة والجماهير وليس إلى طبقة خاصة كان يقصد بها طبقة الكهنوت، ويتجلى أساس الفكر اللائكي في فصل الدولة عن الدين، الذي ينبغي أن يكون له موقف حيادي منه ومن ثم عدم أهليتها لخوض مجاله، أنظر، برهان غليون: نقد السياسة الدولة والدين، ط 4، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007، ص.325.

33 سعيد عليوان: " قيم الإسلام في مواثيق الثورة التحريرية الجزائرية " من خلال بيان أول نوفمبر 1954 من ميثاق الصومام 1956، برنامج طرابلس 1962'، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962، ج 1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003، ص.34.

34 Front de libération nationale: Op-cit, p.57.

35 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص.89، 90.

36 محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تعريب كميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت: 1983، ص.150.

37 يقول عبد الحميد مهري في حوار أجريته معه في مدينة تبسة أفريل 2008:« مشروع برنامج جبهة التحرير الوطني كان من المفترض أن يناقش في مؤتمر يعقد بعد الاستقلال، ولم تكن هذه الوثيقة محل إجماع كما قيل، واللجنة الخاصة التي كونها المجلس لدراسة التعديلات المقترحة على الوثيقة أدخلت على العنوان تعديلا فأصبح هكذا ' مشروع مؤقت لبرنامج جبهة التحرير'، وبهذا العنوان صادق المجلس عليها، والعنوان المعدل يشعر بصعوبة وصول الأعضاء للاتفاق على المضمون وحرصهم على تأجيل مناقشة كثير من القضايا لغاية انعقاد المؤتمر.

38 محمد حربي: من مواليد 16 جوان 1933 بالحروش، مناضل في صفوف حزب الشعب، أمين لجمعية طلبة شمال إفريقيا غداة اندلاع الثورة، مسؤول فيدرالية الجبهة في فرنسا ثم في تونس، من الشخصيات السياسية المعارضة التي ساهمت بكتاباتها

الموضوعية حول الوطنية والثورة الجزائرية، مناضل سياسي، رجل فكر وثقافة، تجرأ على معارضة انقلاب 19 جوان 1965 فسجن، فضل الكتابة والتدريس في الجامعة على العودة إلى النشاط السياسي، أنظر: Mohamed Harbi: Une vie debout, mémoire politiques 1945-1962, édition Casbah, Alger : 2001, pp.8-21.

39 محمد حربي: المصدر السابق، ص.271.

40 المصدر نفسه، ص.271.

41Mohamed Lebjaoui: Vérités sur la révolution Algérienne, édition Gallimard, Paris :1970 p.170.

42 صالح بلحاج: أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956- 1965، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2006،ص.104.

43 محمد العربي الزبيري: "الزعيم الكبير وصغار الزعماء"،الشروق،ع،2049، 19جويلية 2007، ص.18.

44 Front de libération nationale: Op-cit, p.80.

45Ibid, p.80.

46 Ibid, p.106.

47 Ibid, p.108.

48 Ibid, p.109.

49 Cumberland Bernard: Contestation en 29 pays islamique, publication du cheam, Paris: 1984, p.33.

50 زبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، دار هومة، الجزائر: 2000، ص.383.

51 Rodinson Maxime Marxisme et monde musulman,édition le Seuil, Paris1972, p5.

52 ميلود سفاري: " الصراع بين الدين والإيديولوجيا في الجزائر غداة الاستقلال "، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، جامعة منتوري، مطبعة البعث، قسنطينة، ص.85.

53 حزب جبهة التحرير الوطني: ميثاق الجزائر أفريل 1964، المطبعة الوطنية، الجزائر، 1964، ص.43.

54 المصدر نفسه، ص.43.

55 المصدر نفسه، ص.43.

56 حزب جبهة التحرير الوطني: الميثاق الوطني 1976، المعهد التربوي وطني، الجزائر، 1976، ص.44.

57 أحمد طالب الإبراهيمي: المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل 1989 - 1999، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 1999، ص.23.

58 حزب جبهة التحرير الوطني: الميثاق الوطني 1976، المصدر السابق، ص.92.

59 المصدر نفسه، ص.92.

60 المصدر نفسه، ص ص.92، 93.

61 المصدر نفسه، ص.93.

62 المصدر نفسه، ص.93.

63 المصدر نفسه، ص.93.

64 المصدر نفسه، ص.94 .

65 المصدر نفسه، ص.94 .

66 المصدر نفسه، ص.101.

67 المصدر نفسه، ص.101.

68 المصدر نفسه، ص.273.

69 Vallin Raymond:" Socialisme musulman en Algérie ", Revue l'Afrique et l'Asie, N'69, Paris: 1965 p.17.